الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّة لخضر الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

محاضرات في مقياس :

المنهج التربوي عند المسلمين

موجهة لطلبة السنة ثانية ماستر عقيدة وفق المقرر الوزاري

إعداد الدّكتور:
قول معمر

السنة الجامعية: 1442 / 1443 هـ
2022 / 2021

المقرر الوزاري

اسم المادة: المنهج التربوي عند المسلمين

الرصيد: 02

المعامل: 01

محتوى المادة:

أولا: مدخل منهجي:

1-مفهوم الفكر التربوي

2- الأصول المرجعية للفكر التربوي عند المسلمين

3- الفكر التربوي عند المسلمين نشأته وتطوره وخصائصه

4- خصائص الفكر التربوي عند المسلمين

5-مؤسسات التربية في الحضارة الإسلامية

ثانيا: أعلام الفكر التربوي عند المسلمين

1- المتقدمون

أ- عبد الرحمان ابن خلدون- ب- أبو حامد الغزالي جـ- ابن مسكويه د- محمد ابن سحنون هـ- ابن سينا و-ابن القيم الجوزية

2-المعاصرون

-محمد عبده- عبد الحميد بن باديس - الطاهر بن عاشور- حسن البنا - بديع الزمان النورسي - مالك بن نبي

المحاضرة الأولى مدخل مفاهيمي للفكر التربوي

توطئة:

يحسن بنا قبل أن نتناول مدخلا مفاهيميا للفكر والمنهج التربوي أن نطرح سؤالا مركزيا مفاده،ما أهمية الحديث عن الفكر التربوي الإسلامي؟

وهو سؤال يفرضه الراهن الذي يحياه العالم الإسلامي ،فباستقراء واقعنا الإسلامي نجد مجموعة من التحديات تفرض علينا العودة إلى الذات والبحث عن ذواتنا في مرجعيتنا الدينية الإسلامية ،ومن أبرز هذه التحديات نذكر:

1-التبعية الغربية التي نعيشها في مختلف المجالات المعرفية (المناهج) والاقتصادية (الاستهلاك بكل أنواعه-الأدوية لقاح كوفيد نموذجا-التبعية السياسية المتمثلة في عدم استقلالية القرارات السياسية وسيطرة الدول العُظمى على مشهد العالم اليوم.

2-الأمراض النفسية التي يحياها المسلم كالوهن والشعور بالدونية والجبن والخوف والشعور بالنقص أمام كل ما هو غربي.

3-التدابر والاختلاف والتشرذم بسبب التعصب والطائفية وعدم استيعاب بعضنا البعض رغم أن ما يوحدنا أكثر مما يفرقنا.

4-إهمال تعاليم الوحي التي تدعو إلى التدبر وطلب العلم واكتشاف آفاق النفس والكون من أجل تسخير القوانين وتوظيف ما في الكون من نعم لا تُحصى في سبيل إحياء الإنسان ونشر المحبة والسلام ونور الإسلام.

5-العولمة الزاحفة التي جعلت العالم بأسره قرية واحدة ،وهي موجة هددت الثوابت والقيم والأصول وأدت إلى ذوبان هويتنا في الآخر مما أفقدنا التميّز والميزة .

هذه بعض التحديات التي تجعلنا مولَعين باتباع الغالب (الغرب) والتسليم بأن كل ما أنتجه الغرب في الفكر يتناغم مع هويتنا ومرجعيتنا الدينية الإسلامية تدفعنا إلى العودة إلى الذات والبحث عن مكامن الجمال فيها وتدبر الوحي (الكتاب والسنة) بما يتوافق ويتناغم مع متطلبات العصر وقضاياه المستجدة حتى يُمكننا أن نؤسس لمنهج تربوي إسلامي أصيل يتغذّى من الوحي(الثابت) ويستنير بعلوم العصر ومُستجداته(المتغيّر) وهو ما يحقق لنا رؤية تربوية نستطيع من خلالها إعداد الناشئة (الأجيال) إعدادا يجعلنا نتميّز بهويتنا ونفتخر بمرجعيتنا مع الجمع بين عالمَي الغيب والشهادة والتحكم المُطلق في علوم الكون والمادة إعمارا للأرض وإنهاء للتذلل والتسول

والمسكنة،وهو سعي لتحقيق الخلافة التي رشحنا الله عزوجل لها .

أولا: مدخل منهجي:

1-مفهوم الفكر التربوي:

يُعتبر هذا الاطلاق مركبا من صفة وموصوف ،فهو حديث عن الفكر المتعلق بالجانب التربوي ،ويجدر بنا ابتداء أن نعرف بالصفة وموصوفها (الفكر+التربوي)، ثم نعرف المصطلح (الفكر التربوي)،فما المراد بكل منها؟

1.1-مفهوم الفكر:

جاء في لسان العرب الفكر إعمال الخاطر في الشيء.والمعنى اللغوي ينصرف إلى حضور الفكرة في القلب والخاطر فتشغّل بال صاحبها .

وجاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا الفكر في الفرنسية penseé ،وفي الانجليزية thought نوفي اللاتينية cogitatio ،ويُطلق الفكر على إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها ،ويُطلق بالمعنى العام على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية،وهو مرادف للنظر العقلي.

وعلى هذا المعنى ينصرف الفكر إلى التدبّر والتأمل والنظر في الأشياء ومحاولة تفسير ما يربطها أو الوصول إلى العلاقة بينها ،فالفكر جهد عقلي وخصيصة للإنسان العاقل.

وفي التعريفات للجرجاني هو ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول.

وعلى هذا المعنى ينصرف الفكر إلى العملية الذهنية في توظيف المعلوم للوصول به إلى مجهول

وفي الإشارات والتنبيهات لابن سينا الفكر هو أن ينتقل الإنسان عن أمور حاضرة في ذهنه متصورة أو مصدق بها تصديقا عِلميا أو ظنيا أو وضعا وتسليما إلى أمور غير حاضرة فيه وهذا الانتقال لا يخلو من ترتيب.

وعلى هذا المعنى ينصرف الفكر إلى استثمار المقدمات والبديهيات والمعارف المُسبقة إلى طلب ما هو مجهول.

ويرى ديكارت في كتابه التأملات أن الفكر هو الشيء الذي يشك ويفهم ويدرك ويثبت ويريد أولا يريد ويتخيل ويحسّ.وعليه فالفكر عند ديكارت ملكة في النفس وجوهر يتحقق به الفهم والإرادة.

ويرى أبو حامد الغزالي في إحياء علوم الدين أن الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة.،وتعريف أبي حامد الغزالي هنا منصرف إلى أحد وظائف العقل الذهنية وهي التحليل والاستنتاج من خلال المقارنة بين قضيتين ،والمعرفة الثالثة هي ما نستنتجه.

2.1-مفهوم التربية :

-**التربية لغة** :جاء في لسان العرب لابن منظور أن التربية تطلق على التغذيةكما تطلق على الترشيح أيضا وهي التهيئة للشيء. ورشح للأمر: رُبّي له وأُهّل ومن معاني الرب التربية، فقد كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم.

-**التربية اصطلاحا:** جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا أن التربية تكتب في الفرنسية education وفي الانجليزية education,culture ،وفي اللاتينية education.

وتُطلق التربية في الاصطلاح بمفاهيم متقاربة ،منها:

-تبليغ الشيء إلى كماله .

-تنمية الوظائف النفسية بالتمرين ،كقولنا ربيت الولد إذا قويت ملكاته ونميت قدراته ،وهذبت سلوكه حتى يصبح صالحا للحياة في بيئته ،ومن شروطها تنمية شخص الطفل من الناحية النفسية والجسمية والخُلقيّة حتى يكون قادرا على التكيف مع محيطه ويسعى لإسعاد نفسه وإسعاد غيره.

-وفي الموسوعة الفلسفية لأندريه لالاند التربية هي مسار يقوم على تطور وظيفة أو عدّة وظائف تطورا تدريجيا بالدُربة (التدريب) ووعلى تجويدها واتقانها.

وهذا المعنى الذي أشار إليه لالاند نجده عند أبي حامد الغزالي في كتابه ميزان العمل في باب بيان إمكانية تغير الخُلق،فيقول في سيق الرد على الذين يقولون بعدم إمكانية تغيير الخُلق مستدلين بحديث النبي ﷺ « فرغ الله من الخلق » (جزء من حديث رواه أحمد عن أبي هريرة)

يقول أبو حامد الغزالي :" لقد ظنّ بعض المائلين إلى البطالة أن الخُلُق كالخَلْق، لا يقبل التغيير. والتفت إلى قوله عليه السلام: « فرغ الله من الخلق » ،وظن أن المطمع في تغيير الخُلُق، طمع في تغيير خَلْق الله عز وجل، وذهل عن قوله عليه السلام: « حسّنوا أخلاقكم » وإن ذلك لو لم يكن ممكناً، لما أمر به، ولو امتنع ذلك لبطلت الوصايا والمواعظ والترغيب والترهيب كيف يُنْكَر تهذيبُ الإنسان مع استيلاء عقله، وتغيير خُلُق البهائم ممكن، إذ ينتقل الصيد من التوحش إلى التأنس، والكلب من الأكل إلى التأدب، والفرس من الجماح إلى السلاسة، وكل ذلك تغيير خُلُق."

وعلى هذا الأساس تُعنى التربية بتغيير أخلاق الناشئة بغرس الفضائل ومكارم الأخلاق وتغيير العوائد بالدّربة والتدرّج ،ولما كان هذا ظاهر في الحيوان فهو في الإنسان العاقل أشدّ ظهورا.

3.1-مفهوم الفكر التربوي:

تختلف مفهوم النظرية التربوية من حضارة لأخرى لاختلاف المرجعيات المعرفية والدينية والسياقات الاجتماعية والأعراف والبيئات،فلكل حضارة مفهومها الخاص للنظرية التربوية ،وقد عرف مفهوم التربية تطورا واختلافا عبر الأزمنة نذكر منها :

-اليونان: التربية عندهم هي تحديد صورة المواطن الصالح وعلاقته بالدولة .

-العصور الوسطى المسيحية: التربية عندهم هي غرس الإيمان بفكرة الخلاص للنجاة من شرور الدنيا والآخرة.

-عصر النهضة الأوروبية: التربية هي إعداد الفرد للاستمتاع بالحياة واستغلال البيئة المحيطة.

-العصر الحديث (الغرب): التربية عندهم هي السعي لرفع مُستوى المعيشة ونشر الأفكار والإنسانية ،أي التربية كمضمون اقتصادي وصناعي وتنموي.

تعكس هذه التعاريف المرجعية الدينية (المسيحية) التي تُغذّي هذه الرؤى،مما يجعلها صالحة في بيئتها ولأهلها ،كما أنها تحمل مضمونا نفعيا وفيها تكريس للشخصانية والفردانية لذا علينا أن نربط مفهوم الفكر التربوي بمرجعيته الإسلامية التي تتغذى معرفيا من نصوص الوحي وتعاليم الإسلام ،فما مفهوم الفكر التربوي عند المختصين في شأنه من علماء الإسلام؟

-يُعرف ماجد عرسان الكيلاني التربوية في كتابه تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية بأنها:

"الصورة التي يرغب المجتمع القائم لأطفاله وناشئته أن يقيموا مجتمع المستقبل عليها والسعادة التي يتمتعون بها والأساليب التي تُستعمل في إعداد الجيل الناشىء ليكونوا أعضاء فعّالين في مجتمعهم الذي ينتمون إليه."

وهذا التعريف يستحضر المعطى الاجتماعي ،فالإنسان ابن بيئته ومدني بطبعه كما يحمل التعريف مضمونا قيميا وأخلاقيا ،وهو ما يدلّ عليه مصطلح السعادة ،ومصطلح الفعالية وهي الإسهام في بناء الذوات لتكون هي الأخرى يدا لبناء المجتمع والدولة .

4.1-مفهوم المنهج التربوي:

يُطلق المنهج في اللغة على الطريق الواضح البيّن لقوله تعالى :﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة:48)،أما **المنهج التربوي** في الاصطلاح فهو نظام متكامل من الحقائق والمعايير والقيم الثابتة والخبرات والمعارف والمهارات الإنسانية المتغيّرة التي تُقدمها مؤسسة تربوية إلى المتعلمين بهدف إيصالهم إلى مرتبة الكمال.

والملفت للانتياه في هذا التعريف أن التربية مشروع متكامل وليس جهدا فرديا وهو ما يدلّ عليه

مُصطلح (مؤسسة تربوية)، وقد تكون هاته المؤسسة أسرة أو مجتمعا أو مدرسة تعليمية أو جامعة أو روضة من رياض الأطفال ،إضافة إلى كون هذا المشروع التربوي قائم على أصول ومبادئ نظرية ،وهذا ما يعني أنه عملية اجتهادية وجهد حاول أصحابه صياغته بمراعاة مختلف السياقات (النفسية–الاجتماعية–المعرفية–الاقتصادية–السياسية) ليكون أرضية تربوية وتُربة صالحة تُغرس فيها بذور النشىء مع تعهدها بكل ما يُسهم في حياتها وعدم موتها كما يتعهد الفلاح نباته.

فما هي الأصول المرجعية التي يستمد منها الفكر التربوي عند المسلمين؟

هذا ما سنعالجه في المحاضرة المُقبلة بحول الله .

المحاضرة الثالثة

2- الأصول المرجعية للفكر التربوي عند المسلمين

نطرح تساؤلا مركزيا نحاول الإجابة عنه من خلال هذه المحاضرة مفاده:

ما هي الأصول والينابيع المعرفية التي يتغذى منها الفكر التربوي في الإسلام ؟وتُسهم في صياغة نظرية تربوية متكاملة تسعى لبناء الأفراد والمجتمعات والدول؟

عالج الأستاذ عبد الرحمن النحلاوي في كتابه أصول التربية الإسلامية هذه الإشكالية من خلال بيان ما تسعى إليه التربية الإسلامية لإعداد النائشة وفق ما يتناغم مع هويتهم الدينية وبيئاتهم الاجتماعية ،وهو ما وفّره الإسلام من خلال ما أرساه من تعاليم وقيم ومبادىء ،تهدف إلى حفظ المكلفين بحفظ المقاصد الضرورية الكبرى [حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال]،وهذه الكليات يُبنى عليها غيرها، أن مقصد التربية الإسلامية هو التنظيم النفسي، والاجتماعي الذي يؤدي إلى تشرب مبادىء الإسلام، والتحقق بتعاليمه في حياة الفرد والجماعة.وهي بهذا المعنى تهيئة النفس الإنسانية لتحمل أمانة التكليف، وهذا يعني بالضرورة أن تكون مصادر الإسلام هي نفسها مصادر التربية الإسلامية، وأهمها القرآن والسنة.

ويقدم لنا ماجد عرسان الكيلاني في كتابه[تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية] تعليلا لاعتبار المرجعية المعرفية للتربية الإسلامية مُستمدة من الوحي (الكتاب والسنة)،لكونها ((خطوط عريضة تسمح بالاجتهاد وتساير التطور وتلبي حاجات المجتمع لبناء نظرية تربوية ذات فلسفة متميزة وأهداف واضحة محددة،ونظام تربوي يهيء ناشئة المجتمع الإسلامي وبنيه ليجسدوا هذه الأهداف في وجودهم الخاص ،وفي تعاملهم مع الآخرين ،وتفاعلهم مع الأحداث والوقائع عبر الزمان والمكان.))

وعلى هذا الأساس يُشكل الوحي (الكتاب والسنة) القاعدة المعرفية والأصل المرجعي الرئيس للفكر التربوي في الإسلام .

ويُمكن أن تتحدد معالم هذا المرجعية في الأهداف التالية:

1.2..**مبدأ الاستخلاف:** وهو مبدأ رئيس أرساه الوحي من خلال بيان مقصدية خلق الإنسان ،لقوله تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة:30) ،وقوله تعالى :﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ الأنعام:165) ،وقوله تعالى :﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾النمل:62) وقد ورد مصطلح الاستخلاف (بمرادفاته) ما يقرب من 16 مرة في القرآن الكريم (المعجم المفهرس) .

إن خلافة الإنسان على الأرض تقتضي تسخير كل ما فيه إعمارا وبناء واستثمارا في الميادين كلها (الأسرية والاجتماعية والسياسية) ،لذا جعل الله له أهلية التلقي عنه (الوحي + العقل باعتباره وسيلة لفهم النص) ،وهذه القابلية للتلقي كانت بفعل طبيعتين:

2.2.الطبيعة الكِيانية: وصورة خِلْقته (تراب+روح)،فجل الله له طبيعتين ،إحداهما تربطه بالعالم الأرضي (ترابه وطينته) والأخرى تربطه بالعالم العلوي النوراني (روح)،وهو ما صرّح به الله عزوجل بقوله :﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر:29).

وهو ما بينه الشيخ الأكبر مُحي الدين بن عربي حيث يرى أن الإنسان رابط للحقيقتين(الترابية والنورانية) صنعه الحقّ بيديه فكان مُضاهيا للأسماء الإلهيّة بخُلقه وللأكوان العلويّة والسّفليّة، بخَلقه جعله الله نائبًا عنه وسرًّا بين خلقه وهذا بسبب نظر الخلائق إليه قبل وُجُود مركّبه البهيم(الحيواني الترابي ،أي من جهة يتغذى وينمو).

3.2.تزويده بالاستعدادات: والقابليات والقدرات العقلية والنفسية والجسدية التي تمكنه من التلقي عن الله ،تحويل ما يتلقّاه إلى ممارسات تطبيقية عملية في الأرض ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة:31) ،وقوله تعالى:﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (القلم:3-4-5) ، والقراءة هنا أمر بقراءتين وهو ما عبر عنه طه جابر العلواني في كتابه الجمع بين القراءتين (الكون المسطور والكون المقروء)أي دعوة إلى تدبر الوحي والتأمل في الكون ،لذا كانت أول آية في الوحي قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ العلق /01-02 ،ففي ا آية تنبيه إلى وجوب قراءة الخلق وهي متوقفة على قراءة الذات الإنسانية باتجاه الكون

والآفاق والانطلاق من المحسوس إلى المجرد أو من الأرضي إلى السماوي.

4.2.حرية الإرادة والاختيار:حتى يُمارس الإنسان وظيفته وعبوديته لله عزوجل على أكمل وجه.ويحقق وجوده القيمي والأخلاقي لترتب المسؤولية والجزاء على أفعاله بفعل قانون الإلزام الأخلاقي منحه الله حرية الإرادة والعمل والتطبيق،ووضع في طبيعة خِلقته الخير والشرّ ،وهو ما نص عليه القرآن الكريم الكريم:﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس:7-8)

وهذا الأساس محور مركزي تقوم عليه المنظومة الأخلاقية بأسرها ،وهو ما بينه عبد الله درّاز في كتابه دستور الأخلاق في القرآن الكريم ،فيقول:

[يستند أي مذهب أخلاقي جدير بهذا الاسم –في نهاية الأمر– على فكرة الإلزام l'obligation، فهو القاعدة الأساسية، والمدار، والعنصر النووي الذي يدور حوله كل النظام الأخلاقي، والذي يؤدي فقده إلى سحق جوهر الحكمة العملية ذاته؛ وفناء ماهيتها؛ ذلك أنه إذا لم يعد هناك إلزام فلن تكون هناك مسئولية، وإذا عدمت المسئولية، فلا يمكن أن تعود العدالة؛ وحينئذ تتفشى الفوضى، ويفسد النظام، وتعم الهمجية]

فقولنا الإنسان الخليفة يتضمن الإنسان باعتباره كائنا أخلاقيا يخضع لمنظومة أخلاقية تحت مبدأ الإلزام الأخلاقي (افعل ولا تفعل على وفق ما تتحقق به ماهيته وسعادته ويؤدي وظيفة العبودية لله عزوجل) ،وقانون الجزاء الأخلاقي يتطلب المسؤولية والجزاء ،ولا يُمكن أن يترتب الجزاء على الفعل إلا على قاعدة مُبرّأة من الضغط والاكراه والجَبْر ،وهي من خصائص المنظزمة الأخلاقية في الإسلام ،فإذا تحققت المنظومة الأخلاقية سادت العدالة ،وإذا سادت تحققت حقيقة الاستخلاف ،وأصبح للعدالة مضامينها وتجلياتها على الفكر والحياة والأسرة والمجتمع والدولة.

5.2.انجذاب الإنسان إلى الفطرة: إن الإنسان بحكم خِلقته وبسر النفخة الإلهية مفطور على الانجذاب لله عزوجل وطاعة الله ومحبته ،والاتجاه إلى الخير والفضيلة والإيمان،والنفور من الكفر والرذيلة ،فالتوحيد هو الأصل ،وما عداه فهو عارض بسبب طمس الفطرة بفعل العوامل المختلفة ،لقوله تعالى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم:30)،وجاء في تفسيرها في البحر المديد لابن عجيبة :[فالأرواح، حين تركيبها في الأشباح، كانت قابلة للتوحيد، مُهَيَّأَةً له، بل عالمة به بدليل إقرارها به في عالم الذر، حتى لو تُركوا لَما اخْتَارُوا عليه ديناً آخر]،وعالم الذر هنا إشارة إلى آية الميثاق والعهد الذي أخذه الله على بني آدم جميعا قبل خلقهم وهم ذرّ في ظهر آدم عليه السلام :

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف:172)،ويؤكد القرآن الكريم هذه الحقيقة على لسان المؤمن الذي لم تتشوه فطرته وتذكر عهد ربّه: ﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (يس:22-23-24)

يُعلّق ماجد عرسان الكيلاني على ما ساقه من أسس الاستخلاف في القرآن الكريم بقوله:[هذا هو التصميم الإلهلي للنفس الإنسانية ،أما المعصية والرذيلة وانقطاع الصلة مع الله فلا جذور لها في التصميم والإيجاد الإنساني ،ومصدرها فترات الضغف والمرض النفسي أو العقلي التي تنتاب الإنسان من آن لآخر وتعيقه عن استعمال طاقاته واستعداداته وعن تنسيق وجوده مع القوانين والأقدار التي تنظم العوالمة المحيطة به ...وهذا التصميم الإلهي جزء من تصميم أكبر يشمل الوجود بأسره،فالكائنات كلها من جماد وحيوان ونبات منتظمة مع الإنسان تُعينه بشكل دقيق على أداء وظيفته وعبوديته لله عزوجل.]

6.2.العيش وفق الطبيعة:إن أداء مهمة الاستخلاف والعبودية لله عزوجل ليست تمردا على متطلبات النفس والجسد وانتصارا للروح ووأدً للشهوات ،فهي مُغالبة لطبيعة الخِلقة وثنائية التكوين (جسد وروح)،وأنما الإنسان بسر هذا التكوين متأرجح بين عالمين نوراني سماوي وترابي أرضي يوظفّ كلا منهما لأداء حق العبودية وإعمار الكون ،وإنما الإشكال في غلبة أحد العنصرين على الآخر ،فالمادية الرعناء المُفرطة مُهلكة والروحانية المتطرفة والرهبانية مُهلكة ومرفوضة أيضا ،وفي الحديث: «إن الرهبانية لم تكتب علينا»(أخرجه أحمد في مسنده عن عروة، كتاب باقي مسند الأنصار) .،ووفقا لهذه الطبيعة الكِيانية فالإنسان يسعى لتحقيق التوازن بين مطالب الجسد ومطالب الروح ،وهو ما دعا إليه القرآن الكريم: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص:77).

ومن هنا يأتي دور التربية الإسلامية وفق ما قرره المختصون في الفكر التربوي بهدف تحقيق حفظ التوازن للإنسان بمراعاته مختلف حاجاته البيولوجية والنفسية والروحية والذهنية والأبعاد الجمالية ،وهي مندرجة جميعا تحت الأقسام الثلاث للمقاصد(ضروريات-حاجيات-تحسيينيات)،فالمنهج التربوي الإسلامي مُتناسق مع طبيعة الإنسان وأبعاده المختلفة ،وقد استقى علماء المنهج التربوي

فكرهم التربوي من تعاليم الوحيقرآنا وسنة ،فهذا النبي ﷺ يُجيب أولئك الشباب الثلاث الذين جاؤوا مجلسه ،وقال أحدهم أعتزل النساء ولا أتزوج وقال الثاني أصوم وأفطر ،وقال الثالث :أقوم ولا أرقد (وكلها أعمال فيها جنوح وإفراط وتفريط وانتصار للروح على حساب الجسد ،فعلمهم النبيﷺ المنهج التربوي الجامع بين الروح والجسد قائلا «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»(البخاري عن أنس ،رقم:5063).

3.العوامل المُسهمة في إرساء الفكر التربوي عند المسلمين: أسهمت مجموعة من العوامل في بلوة الفكر التربوي في الإسلام ،وتأسيس رؤية متكاملة تستحضر المُعطى المرجِعي (الوحي) والمكلّف على حد سواء المرشّح للخلافة ،ويُمكن إجمال هذه العوامل في النقاط التالية:

1.3.العامل العقائدي: من خلال السعي إلى تحدي الصلة بين الخالق (المُربّي) وبين الإنسان المخلوق المُكلف ،والمضامين التي ترسم هذه العلاقة هي أركان الإيمان الستّ(المنظومة الغيبية).إضافة لأحكام الإسلام وشرائعه الخمس (أركان الإسلام)

2.3.العامل الاجتماعي: وقد تكفلت أحكام الشريعة الإسلامية بمضامينها الشرعية (المعاملات) في تنظيم حياة الناس من خلال المواثيق والعهود والعقود وإرساء نظام العدالة وسنّ العقوبات والحدود والتعازير وإرساء القيم الاجتماعية المختلفة(التعاون –التكافل –الرحمة)،وإرساء القيم السياسية (العدالة–الطاعة–الشورى).

3.3.العامل المكاني: وهو إشارة إلى المعمورة بأسرها (الكون) ،وهو فضاء لأداء العبودية (العبادات والمعاملات وإقامة العدل) وعمارة الكون ،وهو عامل مُسهم في البناء الحضاري وفق الرؤية الخلدونية ومعادلة مالك بن نبي الحضارية(إنسان+تراب+زمن=حضارة).

4.3. العامل الزماني: والمقصود به مراعاة عمر المتعلم في العملية والمنهج التربوي ،باعتباره المادة الخام التيمن خلالها يُمكن إعداد الناشئة للمستقبل ،وهو ما سنقف عليه بالتفصيل عند حديثنا عن أعلام الفكر التربوي في الإسلام.

هذا ما يتعلق بالأصول المرجعية للفكر التربوي في الإسلام ،وسنعالج في المحاضرة المقبلة (04) محور الفكر التربوي عند المسلمين نشأته وتطوره وخصائصه،ونحاول أن نجيب على سؤال مركزي مفاده: كيف بدأ وتبلور الفكر التربوي عند المسلمين؟ وما هي خصائصه ؟وما أبرز المراحل التي مرّ بها .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

نلتقي في المحاضرة المُقبلة /أستاذ المقياس د.قول معمر

ملاحظة : من أراد أن يوسع مداركه في مقياس المنهج التربوي عند المسلمين ،فليراجع كتاب ماجد عرسان الكيلاني (تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية موجود pdf وهو المرجع المعتمد).

المحاضرة (04) الفكر التربوي عند المسلمين نشأته وتطوره وخصائصه

سنحاول أن نجيب على سؤال مركزي من خلال هذه المحاضرة مفاده: كيف بدأ وتبلور الفكر التربوي عند المسلمين؟ وما هي خصائصه ؟وما أبرز المراحل التي مرّ بها .

مرّ الفكر التربوي في الإسلام بأربع مراحل مهمة: وهي مرحلة البناء–مرحلة العصر الذهبي– مرحلة التدهور والانحطاط–مرحلة التجديد وإعادة البناء.

1.مرحلة البناء:

تبدأ هذه المرحلة زمنيا مع ظهور الإسلام وتمتد حتى نهاية الدولة الأموية سنة 131هـ،**وقد تميزت بمجموعة من الخصائص أبرزها:**

أ–كانت التربية عربية إسلامية خالصة –ب. استهدفت قواعد الدين الجديد–ج. اعتمدت على العلوم النقلية واللسانية .–د.اهتمت بالكلمة المكتوبة كوسيلة هامة للاتصال.–هـ.اعتماد الكُتّاب والمسجد والمكتبة كمراكز للتعليم.

1.1.العوامل المساعدة على بلورة المرحلة الأولى:أسهمت مجموعة من العوامل في أصالة الفكر التربوي عند المسلمين خلال المرحلة الأولى ،ومن أبرز هاته العوامل:

–الحياة الأدبية في الجاهلية وذيوع الشعر كوسيلة تعليمية وانتشار أسواق الشعر.

–انتشار الإسلام واختلاط العرب مع غيرهم .–دور اللغة العربية في نشر تعاليم الإسلام وحفظ الوحدة –حكم الشورى في عصر الخلفاء وأثره في حياة الأمة الإسلامية وما أفرزه من فسحة وتعدد للآراء وقوة الدولة الإسلامية وهيبتها.–نقل الخلافة الإسلامية من المدينة إلى دمشق في عهد بني أمية

2.1.خصائص المرحلة الأولى: تميزت المرحلة الأولى (مرحلة البناء) بمجموعة من الخصائص،منها:

أ–كانت عربية خالصة: ويرجع ذلك إلى غلبة العرب وكون العنصر العربي هو الموجّه للحكم

والسياسة والدين.

-انتشار حلقات الدروس والمساجد وساعد على ذلك ظهور المذاهب والفرق الإسلامية وهو ما أدى إلى اهتمام العلماء بالمسائل الدينية كمسألة القضاء والقدر ومرتكب الكبيرة.

-تفرق العلماء في الأمصار للتعليم ونشر الإسلام.

ب-إرساء قواعد الدين الإسلامي الجديد: عن طريق الاهتمام بتعليم أصول الاعتقاد (أركان الإسلام) ومبادىء التكليف(أحكام الإسلام الخمسة) والقيم والفضائل.

ج-اعتمادها على العلوم النقلية(فقه-حديث-تفسير) واللسانية (نحو-بلاغة)

د-الاهتمام بالكلمة المكتوبة كوسيلة للاتصال (كتابة الوحي-مراسلة النبي ﷺ للملوك والأمراء-معاهدات الصلح-إنشاء دوواوين الكتابة)

هـ-فسح المجال لتعلم اللغة الأجنبية (دعوة النبي ﷺ لتعلم لغات الأقوام -تعلم زيد بن ثابت السريالية في 17 يوما)

و-اعتماد التربية في هذه الفترة على الكُتّاب والمسجد)

2.مرحلة العصر الذهبي (مرحلة الازدهار)

بلغ الإسلام في هذه الفترة أقصى حدوده من المحيط الأطلسي في أقصى المغرب إلى حدود الصين في أقصى الشرق ومن وسط آسيا إلى أدغال إفريقيا جنوبا ،وكان هناك حضارتان في عاصمتين من أكبر الحواضر الثقافية في ذلك الوقت وهما:

1.2العواصم الثقافية :

أولا:الدولة الإسلامية بالمشرق:ومن أبرز الخصائص التي ميّزتها نذكر:

-انتشار اللغة العربية في جميع أنحاء آسيا انتشارا سريعا ،والدليل على ذلك إسهام علماء العجم في حركة التأليف والتدوين في مختلف العلوم(البخاري-النسائي-الترمذي-مسلم-سيبويه-نفطويه-ابن خالويه....)

-شق العباسيين للطرق وتقدم الزراعة-استغلال العباسيين للثروات الباطنية كالحديد بخراسان ومناجم الرصاص بكرمان-استغلال مصادر النفط والأحجار الكريمة-ازدهار الفنون والآداب وظهور فن المقامات وألف ليلة وليلة.-بناء المستشفيات (البيمارستانات) والمراصد الفلكية -تأسيس بيت الحكمة في بغداد في عهد المأمون-ازدهار العلوم الشرعية النقلية (فقه -تفسير-حديث...) والعقلية(كلام-منطق-فلسفة)-تأسيس المدارس الفقهية (المذاهب الفقية الأربعة نموذجا)-ظهور

عباقرة أسهموا في الحضارة الإسلامية في مختلف العلوم منهم (البيوني–عمر الخيام–جابر بن حيان–الخوارمي–ابن سينا–الطوسي–الفردوسي–أبو حامد الغزالي).

ثانيا:الدولة الإسلامية في المغرب(إفريقيا) :كان المغرب جزء من الامبراطورية الرومانية التي عملت على نشر ثقافتها اللاتينية وأنظمتها التعليمية –ازدهار الفنون والآداب اليونانية–الفتح الإسلامي بمجيء عقبة بن نافع الفهري (50هـ) وتعليم اللغة العربية ومبادىء الدين الإسلامي– ظهور عواصم ثقافية كالقيروان والقرويين وفاس وبجاية وتلمسان والجزائر .

ثالثا:الدولة الإسلامية في المغرب(الأندلس):دخل الإسلام إلى أرض الأندلس في عهد مبكر جدا ق 01 هـ،وكان لانتشار الإسلام واللغة العربية أثر كبير ،ويمكن هنا أن نسجل شهادة ألفارو القرطبي المسيحي في القرن 09م = 03هـ كما نقلها ليفي بروفنسال في كتابه حضارة العرب في إسبانيا ،يقول ألفارو القرطبي:[أبناء ديني يحبون إنشاد الأشعار العربية بل إنهم يدرسون مؤلفات علماء الكلام لا ليدحضوها أو يفندوها وإنما ليقوّموا نطقهم العربي نُطقا صحيحا ...واحرستاه لقد نسي النصارى لسانهم الديني ولا تكاد تجد بين كل ألف واحد منا واحدا يستطيع أن يكتب بصورة لائقة رسالة باللاتينية إلى صديق له].

–إنشاء المدارس والمساجد والفنادق ومصانع الأسلحة والحرير والجلود–العناية الفائقة بالزراعة فقد أدخل العرب إلى الأندلس زراعة الأرز والموز والفستق والنخيل وقصب السكر والخضر.

–الازدهار الفكري (ابن رشد–ابن باجة–ابن عربي–ابن طفيل–ابن مسرة–ابن حزم–ابن عبد البر– ابن حازم القرطاجني....).

–انتشار المكتبات حيث وجدت بالأندلسفي هذه الفترة 70 مكتبة بها ما يقرب من 4000 مجلد.

–انتشار الندوات العلمية بطليطلة وبلنسية والأندلس وإشبيلية.

–سقوط الأندلس عام 1492م وطرد جميع العرب منها إلى إفريقيا عام 1556م

2.2..مميزات المرحلة الثانية :تميزت هذه المرحلة بمجموعة من الخصائص أبرزها:

–دخول العلوم العقلية(فلسفة–رياضيات–هندسة–جبر–فلك–طب–كيمياء–موسيقى–تاريخ–جغرافيا)

–نشأة المدارس ومنها:مدرسة أبي علي الحسيني بخراسان لتعليم الحديث وكان بها 1000طالب.

مدرسة ابن فورك بخراسان–مدرسة أبي حاتم البستي–المدرسة النظامية ببغداد

3.مرحلة الانحطاط

1.3–الإطار الزمني:

تبدأ هذه المرحلة من بداية الحكم التركي حتى استقلال البلاد العربية.

2.3.مميزاتها: تميزت هذه المرحلة بمجموعة من المميزات أبرزها:

-جمود الفكر الإسلامي-الاكتفاء بالعلوم النقلية وزحزحة العلوم الكونية والطبيعية والعقلية

-جمود المؤسسات التعليمية-غلبة الثقافة التركية-دخول المؤثرات الثقافية الغربية .

-انتشار الشروح والحواشي والتعليقات وغلق باب الاجتهاد.

4.مرحلة التجديد وإعادة البناء

1.4.الإطار الزمني: تبدأ من استقلال البلاد العربية من الحكم التركي وحتى العصر الحاضر

2.4.مميزاتها: تميزت هذه المرحلة بمجموعة من المميزات أبرزها:

-اقتباس النُظم التعليمية الغربية-العناية بالعلوم العقلية والحديثة(النورسي-مصطفى صبري-جمال الدين الأفغاني)

-تغلغل الثقافة الغربية-محاولة تطوير مؤسسات التعليم التقليدية

-التبشير والاستعمار والتغريب ونشاط الجمعيات التبشيرية -البعثات العلمية إلى أوروبا(الطهطاوي-طه حسين)-الدعوة إلى العامية-الدعوة إلى العامية-ظهور الدعوة إلى القومية -سقوط الخلافة الإسلامية

المحاضرة (05) أعلام الفكر التربوي في الإسلام

توطئة:

أسهم مجموعة من علماء الإسلام في بلورة الفكر التربوي القُدامى منهم وأبرزهم:

[ابن سحنون-ابن سينا-ابن مسكويه-أبو حامد الغزالي] .

ومن المعاصرين[محمد عبده- النورسي-الطاهر بن عاشور]

أولا:من أعلام الفكر التربوي القُدامى

1.محمد بن سحنون(202هـ-256هـ) :وهو فقيه مالكي من أهل القيروان،له تصانيف عدّة ،أبرزها كتابه آداب المعلمين الذي يُعتبر أهم مصدر يتضمن الفكر التربوي عند محمد بن سحنون وقد نُشرالكتاب سنة 1929م بإشراف اللجنة التونسية لنشر المخطوطات.

- **الملمح التربوي في الكتاب:**يتجلى الملمح التربوي في الكتاب من خلال منهج مؤلفه فيه فقد بوبه إلى 10أبواب تُعتبر معالم الفكر التربوي عند الرجل ،وهي:[ما جاء في تعليم القرآن-العدل بين الصبيان-ما يُكره محوه من ذكر الله-ما جاء في الختم-ما جاء في العطية-ما يُخلّى فيه

الصبيان–لزوم الصبيان–أُجرة المعلم–إجازة المصحف وكتب الفقه(الجائزة والعطية)–ما يجوز من العقاب وما لا يجوز]

–**أهمية الكتاب:** كان لابن سحنون فضل السبق في التأليف في موضوع التربية الإسلامية،وهو أول كتاب في موضوعه (الفكر التربوي)،وقد اعتمد عليه من ألف بعده في الموضوع نفسه كالقابسي (324هـ–402هـ) فقد كتب كتابا سماه [أحوال المتعلمين وأحكام المتعلمين والمعلمين] .

–آراء ابن سحنون التربوية: في الأبواب 10 التي تناولها ابن سحنون كان قد استخلصها من القرآن الكريم والسنة النبوية ،وإنما يرجع الفضل إليه في تبويبها وترتيبها ،وكتابه عبارة عن أحاديث وآثار مسندة ألقاها على والده سحنون التوفى سنة (240هـ) والذي كان إمام في المذهب المالكي ببلاد المغرب.

–**نموذج من كتاب آداب المعلمين لابن سحنون:** الباب الأول ما جاء في تعليم القرآن العزيز.

قال محمد بن سحنون:حدثني أبي سحنون عن عبد الله بن وهب عن سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفانﷺ أن رسول الله ﷺ قال :«أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه» (أخرجه البخاري عن عثمان ﷺبزيادة إن في أوله،كتاب فضائل القرآن الكريم،باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه،رقم: 5028)

2.ابن مسكويه(000–412هـ)

–**نسبه:** أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه أبو علي مؤرخ بحاث أصله من الري وسكن طاصفهان ،اشتغل بالفلسفة والمنطق وأولع بالتاريخ والأدب والإنشاء

–**مؤلفاته:** أبرز مؤلفاته في الدرس الأخلاقي كتابان هما:تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق–الفوز الأصغر ،وله كتاب في التأريخ عنوانه تجارب الأمم وتعاقب الهمم.

–**المنحى التأليفي عند ابن مسكويه:** ي‘تبر منحى التأليف عند ابن مسكويه منحى انتخابي انفتاحي على جميع المدارس والاتجاهات خصوصا المرحلة التي شهدها عصره بعد حركة الترجمة ونقل التراث الإنساني إلى الحضارى الإسلامية خصوصا التجربة الفلسفية [الإسكندرانية واليونانية] التي أثرت بشكل كبير في الفلسفة التربوية الإسلامية في هذه المرحلة

–**الدرس الأخلاقي في كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق:**

–**أ بنية الكتاب:يتكون كتاب تهذيب الأخلاق من سبع مقالات وهي:**

–في النفس–الخُلق–الخير والسعادة–العدالة–المحبة والصداقة–الأمراض النفسية–علاج النفس

ب–دواعي تأليف الكتاب:قال ابن مسكويه في مقدمة كتابه :[غرضُنا في هذا الكتاب أن نحصّل لأنفسنا خُلُقا تصدر به عنا الأفعال كلها جميلة وتكون مع ذلك سهلة علينا لا كُلفة فيها ولا مشقّة ويكون ذلك بصناعة وعلى ترتيب تعليمي والطريق في ذلك أن نعرف أولا نفوسنا ماهي وأي شيء هي ولأي شيء أُوجدت فينا أعني كمالها وغايتها وما قواها وملكاتها التي استعملنها على ما ينبغي بلغنا بها هذه المرتبة العلية وما الأشياء العائقة لنا عنها (مرتبة الكمال) وما الذي يزكيها فتفلح وما الذي يُدسيها فتخيب...].

ج–عناصر العملية التربوية عند ابن مسكويه: يرى ابن مسكويه أن التربية عملية تشكيل جديد للإنسان من أجل تكييف ذاته مع الوسط الذي يعيش فيه ويتحرك ،لذا وضع ابن مسكويه مجموعة من الشروط لزم بها المربي،ومنها:

1–أن يكون المربي مدركا لطبيعة وأبعاد العمل الذي يقوم به ويكون ذلك بطريقين ،أحدهما:تسديد الناس وتقويمهم بالعلوم الفكرية ،ثانيهما:تسديد الناشئة نحو الصناعات والأعمال الحسية ،ولهذا الطريق ثمرة ونتيجة تتمثل في :إمكانية السيطرة على الوسط الطبيعي والاجتماعي–المساهمة في تغيير الوسط الطبيعي وخلق بيئة جديدة عن طريق التمكن من الصناعات.

2.معارضة الرهبنة والتصوف

3.الاهتمام بالمتعلم بفهم طبيعته البيولوجية والسيكولوجية ،يقول ابن مسكويه في هذا:[وهذه الآداب النافعة للصبيان وهي للكبار من الناس أيضا نافعة ،ولكنها للأحداث (دون البلوغ) أنفع لا، نفوسهم محبة للفضائل وينشأون عليها].

4.العناية بالوسط الطبيعي والاجتماعي:أولى ابن مسكويه الوسط الطبيعي عناية خاصة والمقصود به في نظره [كل ما يحيط بالإنسان من مجودات–حيوان–نبات–جماد] وهو ما يتطلب توظيف علوم لفهمه وتكييفه (رياضيات–حساب–هندسة) مع ضرورة العناية بالوسط الاجتماعي عن طريق معرفة العلاقة بين الأفراد.

5.التأكيد على دور المربي (المعلم):وظيفة المعلم عند ابن مسكويه ذات طبيعتين هدمية بإزالة الطباع السيئة وبنائية عن طريق تعليم الآداب والفضائل ،لذا فإعداد المُربي مُقدم في العملية التربوية.

6.الطب النفساني في العملية التربوية:يؤكد ابن مسكويه في ختام كتابه تهذيب الأخلاق على ضرورة العناية بباطن الإنسان ويجعله على صورة الطب الروحاني ،فكما أن للبدن أمراضا فللنفس

أمراض وعلل أيضا .

7.منهج العلاج النفسي (الروحاني) عند ابن مسكويه:مادامت النفوس متباينة وضع ابن مسكويه قانونا للعلاج النفسي ويتمثل فيما يلي:

–النظر في النفس الإنسانية وقواها التي تحدث فينا أيها أسبق إلينا وجودا فنبدأ بتقويمها ،ومثاله:

أ. البدء بتقويم الشوق الذي يصلنا بالغذاء وتقويمه (شوق النفس إلى الطعام والشراب) فشوق النفس إليها طبيعي يُمكن للإنسان أن يقوم هذا الشوق ويجعل نفسه مشتاقة للعلوم والمعارف والحكمة.

ب.تقويم الشوق الذي يصلنا بالغضب وتقويمه .ج.تقويم شوقنا الذي يصلنا بالمعارف.

3.أبو علي بن سينا(370هـ–428هـ)

هو الحسن بن عبد الله أبو علي الملقب بالشيخ الرئيس ،صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات،عرض ابن سينا آراءه التربويه في رسالته في السياسة،خصص جانبا منها في تربية الصبيان والولدان وطريقة إعدادهم ومراعاة ميولهم ،ويمكن أن نعرض ذلك من خلال مراحل نمو الطفل:

–**المرحلة01:من المولد إلى الفطام** : ويتم فيها مراعاة ما يلي في تربية الولدان والصبيان:

–إحسان تسميته واختيار ضئره(مربيته ومرضعته) وألا تكون ورهاء (حمقاء)ولا ذات عاهة فإن اللبن بعدي (أي له تأثير فيما بعد).

–**المرحلة02: مرحلة النمو بعد الفطام،ويتم فيها:**

–تأديبه ورياضة أخلاقه باللطف وتجنيبه معايب العادات بالترهيب والترغيب والإيناس والإيحاش بالحمد مرة وبالتوبيخ مرة أخرى.

–الاستعانة بالتوجيه باليد بشرط أن يكون الضرب غير موجع،فالضربة الأولى الموجعة يسوء بها ظن الصبي ويشتد خوفه.

المرحلة03:مرحلة النطق واستواء اللسان والمفاصل:وتُسمى مرحلة التلقين ويتم فيها:

–تعليمه القرآن الكريم وحروف الهجاء.

–تلقينه معالم الدين وأحكامه –تحفيظه الشعر المتضمن للأدب وذم الجهل والدعوة إلى بر الوالدين وإكرام الضيف.

–اختيار مؤدب للصبي ومن مواصفاته أن يكون عاقلا ذا دين حاذقا وقويا ورزينا وعارفا بآداب

المجالسة والمؤاكلة والمحادثة.

–اختيار رفيق له فيكون مع الصبي صبية من عائلة محمودة عاداتها حتى يأنس ويطرد عنه الملل في مجلس المؤدب وهو أبعث على النشاط.

–محادثة الصبي حتى تتغذى عقولهم وتُحلّ عقدُ الفهم لديهم.

المرحلة 04:مرحلة الإعداد المهني: وفيها يتم ما يلي:

–توجيه الصبي إلى صناعة توافق طبعه وميله فإن أريد به صناعة الكتابة ودب تدريبه على الرسائل والخطب ،ويُشترط لذلك معرفة قريحة الصبي واختبار ذكائه وميله.

–توجيهه إلى التكسب بصناعته بعد أن تظهر مهارته فيها وهو ما يحقق فائدتين **أولاهما:**إذا ذاق حلاوة كسبه كان ذلك باعثا له على إتقان حرفته ،**وثانيهما:**الاعتياد على طلب المعيشة وعدم الاتكال على أبيه.وهو ما يوفر له النضج وتدبير شؤونه.

4.أبو حامد الغزالي(ت 505هـ)

كان للعصر الذي عاش فيه أبو حامد الغزالي فرصة له للاستفادة من الخبرات التي سبقته ،ففي فكره التربوي كان الغزالي ناقلا عن ابن مسكويه وأبي طالب المكي والمحاسبي مع تأثره بالفكر اليوناني (أفلاطون)خصوصا ،ومن ثم جاء فكره التربوي انعكاسا لآرائه الفلسفية والصوفية ،لذا كانت التربية عند أبي حامد الغزالي مساعدة الفرد على التقرب إلى الله .

1.الأخلاق عند الغزالي: تقوم الأخلاق عند الغزالي على أساس صوفي وقد أطلق عليها أسماء متعددة كعلم طريق الآخرة ومعاملة الدين وأخلاق الأبرار،وعلم الأخلاق عنده علم معاملة لا علم مكاشفة لأ،هـ يبحث في الأعمال وما ينبغي أن يفعله الإنسان ليكون سلوكه موافقا للشريعة.

2.طرق تقويم السلوك واكتساب الفضائل عند الغزالي: سلك الغزالي مسلك المتصوفة ،إذ يرى أن طريق اكتساب الأخلاق يكون بالمجاهدة وتعويد النفس على فعل الضد ،فالرذائل تُعالج بضدها فالبخل يُعالج بالسخاء والجهل بالتعلم،والأخلاق عنده قابلة للتغيير عن طريق تزكية النفس وتهذيبها ،فالخلق يمكن تغييره ،لذا عاب أبو حامد الغزالي في كتابه ميزان العمل على الذين ركنوا إلى الدعة راضين بما هم ظنا منهم أن الخُلُق لا يمكن تغييره ،فقال في ميزان العمل :[لقد ظنّ بعض المائلين إلى البطالة أن الخُلق كالخَلق، فلا يقبل التغيير. والتفت إلى قوله عليه ﷺ: « فرغ الله من الخَلق » (أخرجه أحمد في مسنده). وظن أن المطمع في تغيير الخُلق، طمع في تغيير خَلق الله عزّ وجل، وذهل عن قوله ﷺ: «حسّنوا أخلاقكم » (أخرجه أَبُو بكر بن بلال فِي مَكَارِم

الْأَخْلَاق من حَدِيث معَاذ) وإن ذلك لو لم يكن ممكناً، لما أمر به، ولو امتنع ذلك لبطلت الوصايا والمواعظ والترغيب والترهيب].

3.منهج الغزالي في تربية الناشئة: يُعتبر الطفل في نظر الغزالي جوهرة نفيسة ساذجة أمكن توجيهه بمختلف الصور لذا وجب العناية به منذ الصغر بالتركيز على ما يلي:

–تنشئته على محاسن الأخلاق وحفظه من قرناء السوء

–البعد به عن أسباب الرفاهية–تعويده على اللباس المحتشم ومنعه من النوم نهارا وتعويده على الحركة والرياضة –تربيته على محاسن العادات–تعويده على آداب الأكل والجلوس والمشي والكلام.

4.الإعداد العلمي للصبي(التربية العلمية) :ركز الغزالي على أمور مهمة منها:

–البدء في تعليم الصبي في صغره

–مراعاة طبيعة الصبي من طرف المعلم ومعرفة نفسياتهم.–التدرج في التعليم والانتقال من السهل إلى الصعب ،وفي إحياء علوم الدين يُشير إلى هذا :[إن أول واجبات المربي أن يعلم الطفل ما يسهل عليه فهمه لأن الموضوعات الصعبة تؤدي إلى ارتباكه العقلي وتنفره من العلم]

–الترويح عن الصبي عن طريق اللعب لما فيه من فائدة نفسية وجسمية وأبعاد اجتماعية ،يقول في هذا :[إن منع الصبي من اللعب يُميت قلبه ويبطل ذكاءَه]

5.آداب المعلم عند الغزالي: يُعتبر المعلم ركنا في العملية التربوية ،لذا اشترط الغزالي مجموعة من الشروط الواجب توفرها فيه،وهي:

–الاتصاف بالشفقة والرحمة–اعتماد البرهان والتوجيه وتجنب الضرب–مخاطبة الناشئة على قدر عقولهم–القدوة الحسنة قولا وفعلا وحالا–حمل الناشئة على الآداب –ألا يطلب على علمه أجرا.

5.عبد الرحمن بن خلدون(ت 832هـ)

1. العلاقة بين التعليم والعمران: يرتبط التعليم عند ابن خلدون بالعمران فالتعليم من مميزات وخصائص العمران البشري ،فالإنسان يمتاز بالفكر والفكر بذرة العلوم ،ولما كان الإنسان كائنا اجتماعيا بطبعه كان لا يفتر عن تحصيل معاشه مما يدفعه للتعاون مع بني جنسه وتحصيل معاشه ،وهذا عامل مهم في نشأة الصنائع والعلوم في العرمان ،لذا كان حريصا على تحصيل علوم من سبقه وتشوق نفسه للإحاطة بالمعارف المجهولة وهذه تستدعي وجود التعليم وتنظيم مؤسساته.

2.مبادىء التعليم: يقوم التعليم عند ابن خلدون على مبادىء تعين على التعلم وسرعة الفهم ومن أبرزها:

-**ترك الفكر على سجيته** لأنه طبيعة فطرية في البشر ،أي الابتعاد عن وضع المقدمات المنطقية لأن الإنسان مفكر بطبعه.

-**العمل على تحصيل الفهم** أولا في مختلف العلوم دون الاشتغال بالمقدمات الأولية كدلالة الألفاظ على المعاني أو الحروف على الألفاظ فهي حُجُب وجب تجاوزها ،فالفهم هو الأول.

-**معرفة أثر المجتمع** والمستوى الحضاري على واقع التعليم بالوقوف على ما يرافقها من مفاهيم اجتماعية تساعد على تطور أساليب التعليم (أي معرفة البيئة الاجتماعية التي تسهم في رصد كل ما من شأنه أن يعين على فهم طبيعة الأفراد) .

-**معرفة أثر نوع العلم المدروس** في التعلم والتعليم ،فالعلوم نوعان ،علوم مقصودة لذاتها (كعلوم القرآن) وعلوم تعتبر وسيلة لفهم ما هو مقصود لذاته كعلم اللغة والمنطق والرياضيات لذا وجب التوسع في العلوم المقصودة لذاتها وتفريع المسائل فيها واكتشاف الأدلة ،فهذا يزيد التعلم تمكنا منها ،أما العلوم التي هي وسيلة فيجب ألا يوسع الكلام فيها وتُفرّع مسائلها وهذا مضر بالتعلم.

ومثاله صنيع المتأخرين بعلم أصول الفقه والمنطق والنحو ،حيث أكثروا التفريعات فيها مما أبعدها عن مقصودها بكونها وسيلة لفهم القسم الأأول من العلوم وهذا ما يجعل الناشئة [تضيع أعمارهم في الوسائل دون الظفر بالغايات].

-**أهمية الاستعداد:**والمقصود به استعداد المعلم ليكون معلما والمتعلم ليكون طالبا،فالاستعداد مُعين على التفنن في العلم والإجادة فيه وتحصيل الملكات المختلفة مما يُمكن المتعلم من الإحاطة بقواعد العلم ،أما المعلم فهو باعث له على إتقان صنعته ومهارته فيها .

-**اعتماد المعلم كتابا واحدا** في فنّ معين دون أن يخلطه بغيره حتى يعيَه المتعلم إلى نهايته ويكون لديه ملكة تساعده على فهم غيره لأن الخلط يؤدي إلى العجز في الفهم وكلال في النشاط وانطماس في البصيرة ويأس من التحصيل وهجر للعلم.

-**التدرج في التعليم** والبدء بالموضوعات الهامة والأفكار الرئيسية لتكوين صورة عامة عن الموضوع مع عدم الإطالة بين الدرس والذي يليه حتى لا يؤدي هذا إلى الانقطاع والنسيان مع ضرورة الربط بين الدروس والمواضيع.

ثانيا:من أعلام الفكر التربوي المعاصرين

1.محمد عبده وآراؤه التربوية(1849-1905م)

يُعتبر محمد عبده أحد أبرز رواد التجديد والإصلاح في القرن 19 وأبرز أعلام الاتجاه التحرري الذي تزعمه جمال الدين الأفغاني ،وكان من دعاة الجامعة الإسلامية

يقوم الفكر التربوي عند محمد عبده على مجموعة من الأسس أبرزها:

-**التربية هي اللبنة الأساسية للنهضة:** التربية ركيزة في فكرمحمد عبده واعتبر فقر العقول أشد أنواع الفقر ،وفي هذا يقول:[إنني أدعو إلى التربية لأنني عرفت أن أ] ثمرة تجنيها الأمم من غراس تغرسه اليوم وتقوم على تنميته السنين الطوال]

-**العمل التربوي بديل عن العمل السياسي:** يرى محمد عبده أن الجهل عقبة في تحقيق الديموقراطية والتعليم قادر على تكوين طبقة واعية مستنيرة بإمكانها أن تمسك بزمام الحكم ،وفي هذا يقول:[إنني لأعجب لجهل نبهاء المسلمين لإهمالهم أمر التربية الذي كان كل شيء يُبنى عليه]

-**تحديد مراتب التعليم:** يُقسم محمد عبده الناس إلى ثلاث طبقات (العامة-الساسة-العلماء) ،وعلى هذا الأساسلا بد من ضرورة تحديد ما يلزم كل طبقة كما ونوعا،كما يجب التنبيه أن المدارس لم تنشأ لا×ذ الشهادات والاستعداد للوظائف بل إن من أهم مقاصدها أن تنزع من النفوس الاعتقاد من أن التعليم لا فائدة فيه مع ضرورة تربية النشىء أن يعيشوا مع الناس بالأمانة والاستقامة.

-**مساهمة الأغنياء في إنشاء المدارس:** دعا محمد عبده الأغنياء إلى وجوب بذل المال لبناء المدارس ونشر العلم حتى تعم التربية في البلاد وتنبت جراثيم العقل والإدراك وتنمو روح الحق والإصلاح وتتهذب النفوس.

-**إصلاح مناهج التعليم بالأزهر:** أدخل محمد عبده مجموعة من الإصلاحات على ال,هر ووضع خطة للإصلاح حدد فيها مدة الدراسة والإجاوات والعطل ووضع نظاما للتدريس وأدخل نظام الامتحانات السنوية وطالب بإلغاء الكتب القديمة والشروح العميقة والحواشي واستبدالها بما يتوافق ومدارك الطلاب ومتطلبات العصر،وأدخل جملة من العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفة والاجتماع والتاريخ.

-**العناية بتعليم المرأة:** نادى محمد عبده بتكوين جمعية نسائية وظيفتها إقامة مدارس لتعليم

البنات.

-**الدعوة إلى إصلاح أساليب اللغة العربية:**وذلك في مجال المخاطبات والمراسلات والمكاتبات كما طالب بتعليم اللغة الأجنبية لخدمة الأمة والدفاع عن مصالحها وقد دعا إلى تعليم اللغة الفرنسية.

2.بديع الزمان النورسي وآراؤه التربوية(1876-1960م)

يمكن استنباط المنهج التربوي عند النورسي من كليات رسائل النور من خلال المحاور المبثوثة فيها ،وأبرزها

أولا تربية الفرد:وذلك باتباع المسلك التالي:

-تربية النفس على مشرب القرآن الكريم والسنة النبوية بإقامة الفرائض والتوبة عن السيئات.

-ترك عداوة الناس ومعاداة ما فيالقلب من عداوة ومخالفة الطبع والنفس والهوى فعداوة المؤمنين ظلم مبين.

-ترويض اللسان عن الصوم عن الكذب والغيبة وتلاوة القرآن الكريم وذكر الله والتسبيح والتحميد والصلاة على النبي ﷺ والاستغفار وغض البصر عن المحرمات من أجل تحقيق التوجه القلبي إلى الله تعالى.

-شكر الله تجاه مختلف النعم ورؤية تجليات أسماء الله وصفاته.

-عدم تزكية النفس فتزكيتها في ترك الظهور والعُجب والغرور والكبرياء والرياء

-تربية الفرد على أسس صحيحة للتعامل مع الله والمجتمع والكون.

-**ثانيا تربية الأسرة:** والمسلك المتبع في ذلك يقوم على:

-تفعيل الإيمان بالله واليوم الآخر داخل الأسرة،فانعدام الإيمان يجعل البيت ينقلب إلى جحيم.فالإيمان مولد لعلاقات القربى والرأفة والرحمة والمحبة.

-تربية الأبناء تربية إيمانية وتحويل البيوت إلى مدرسة نورية لتلقي العلم والعرفان .

-العناية برسالة الحجاب التي ألفها النورسي ردا على الدعاوى التي دعت إلى تحرير المرأة وانسخلاخها من عقيدتها وشريعتها وعفتها وطهارتها بحجة التقدم مع تذكير المرأة بوظيفتها الأساسية (تربية النشىء).

-**ثالثا تربية المجتمع:** والمسلك المتبع في ذلك يقوم على:

-تأسيس أماكن تربوية وتعليمية أطلقعليها مدارس النور وظيفتها مُدارسة رسائل النور والحقائق

الإيمانية والقرآنية .

–الاشتغال بالأصول والكليات دون الفروع والجزئيات والانتقال من المختلف فيه إلى المتفق عليه.

–التركيز على التربية الأخلاقية التي تمنحها حكمة القرآن الكريم فمن ثمراتها أنها تجعل الحق قوة استناد بدلا من القوة ورضا الله بدلا من المنفعة ودستور التعاون بدلا من الصراع ورابطة الدين بدلا من الرابطة القومية.

–تلازم العلم والإيمان ،فالعلوم تقود إلى الإيمان ،والإيمان يدفع إلى العلم،وامتزاجهما يساهم في تكوين الشخصية الإسلامية ،وهذه الحقيقة تؤكدها مطالعة كليات رسائل النور حيث وظف فيها النورسي مختلف علوم عصره وهو كله من أجل مقصد واحد وهو بيان معقولية الحقائق الإيمانية والمعجزات الأحمدية وعلى رأسها القرآن الكريم.

انتهى البرنامج المقرر وللتنبيه [كل المحاضرات المقدمة تدخل في الامتحان]

مع تحيات أستاذ مقياس المنهج التربوي عند المسلمين /قول معمر

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين